ملخص أطروحة دكتوراه علوم في علم المكتبات

التدريب الإلكتروني على البحث الوثائقي وأثره في تنمية مهارات المستفيدين من المكتبات الجامعية دراسة شبه تجريبية بجامعة تبسة

دكتوراه علوم، علم المكتبات، جامعة قسنطينة -2- ، قسنطينة، 2017.

إعداد: سليمة شعلال

إشـراف أ. د. عز الدين بودربان

ملخص

هذا العمل هو محاولة لدراسة أثر التدريب الإلكتروني على المستفيدين من مكتبة جامعة تبسة اعتمادا على تطبيق المنهج شبه التجريبي، لمعرفة دور الوسائل الإلكترونية في توصيل المحتوى التدريبي مقارنة بالوسائل التقليدية، لقد اعتمد في هذا العمل تطبيق تجربة فعلية على المستفيدين وتعريضهم لجملة من المؤثرات ومن ثم تسجيل وتحليل البيانات وإحصائها، حيث أجريت الدراسة على عينة مقصودة تتكون من 250 مستفيد من المكتبة، مقسمة إلى فئتين: ضابطة وتجريبية. ساعد هذا التقسيم على جمع مؤشرات وبيانات ذات دلالة حول الموضوع على ثلاث مستويات من التدريب، ومن ثم تحليلها على ضوء الفرضيات، مما كشف لنا آثار كل من التدريب الإلكتروني والتقليدي على مهارات وسلوك المستفيد في البحث الوثائقي. وختم هذا البحث بتحليلات واقتراحات قد تمكن من الوصول إلى تبني برامج تدريبية إلكترونية مستقبلا بالجامعة.

الكلمات المفتاحية: التدريب الإلكتروني، التدريب التقليدي، البحث الوثائقي، مهارات البحث، المستفيد، دراسة ميدانية، المكتبة الجامعية، جامعة تبسة.

Abstract

This work attempted to study the influence of electronic training on the library users at Tebessa University through a semi – experimental approach linking between the training effect and the success rate of trainees, and measuring the impact of the traditional and modern tools on improving the success rate of library users. The researcher administered a norm – referenced test and relied on observation as instruments for collecting data that she gathered from a study sample of 250 library users. After the analysis of data, she was able to obtain significant results about her research topic. In fact, the survey showed the impact of electronic and traditional training on the users' skills and behavior in terms of information search. Some suggestions were made, so that they might lead in future to the adoption of electronic training programs at the university.

Keywords: Electronic training, traditional training, documentary search, information search skills, library user, survey, university library, Tebessa University.

إشكالية البحث

يتعرض الباحث إلى عدة عوائق تخص طريقة التنقيب عن المعلومات، قد تتعلق أغلب هذه العوائق بقلة البرامج التدريبية التي تساعده للوصول إلى المعلومات التي يحتاجها، بأقل جهد وأسرع وقت، وأكثر جودة، لذا يتوجب على القائمين على خدمات المعلومات بالمكتبات والمرافق المتخصصة المختلفة توفير كل الإمكانات اللازمة لتسهيل مهمة الباحثين، وعلى رأسها خدمة تدريب المستفيدين ومرافقتهم وتوجيههم.

وتعد مهارات البحث الوثائقي سواء التقليدية منها أو الإلكترونية، من أهم التقنيات التي تسمح بتقليص مساحة البحث وتركيزها في الجوانب المهمة، واستبعاد تلك المعلومات التي يمكن أن تشوش هذه العملية. ويجدر بالباحث الذي يرتاد المكتبات الجامعية، أن يحاول التعرف على طرق البحث التقليدية على الأقل، مثل استخدام الفهارس، وتصفح الموسوعات للبحث عن مفاهيم معينة، انطلاقا من معرفة طريقة التنظيم والترتيب وكذا معرفة خطط التصنيف، وطرق ترتيب الواصفات في الكشافات...

إلا أن استخدام التكنولوجيات الحديثة في معالجة المعلومات قد أدخل مفاهيم حديثة حول طرق البحث الوثائقية الإلكترونية؛ فبالإضافة إلى المهارات سابقة الذكر، عليه أن يتدرب أكثر على البحث في أدوات متطورة حتى يواكب كل ما هو جديد في هذا المجال، بل ينبغي عليه أيضا أن يترقب ويرصد كل جديد في مجال تكنولوجيات البحث حتى يكون سبّاقا ويقظا للاستفادة منها على أكمل وجه.

وتعد مكتبة جامعة تبسة محل الدراسة، فضاءً يسمح للمستفيدين من خدماتها باختبار مهاراتهم البحثية المكتسبة سواء من خلال الخضوع للتدريب البسيط كالإرشاد والتوجيه، أو من خلال التدريب الذاتي، وعليه فهذه المكتبة تعد أرضا خصبة لتطبيق تجربة التدريب الإلكتروني على البحث الوثائقي، خاصة لهؤلاء الذين لم يستفيدوا من قبل من هذه الخدمة بالذات، وبالتالي فإن الباحث يجهل مدى تأثير هذا المجال من التدريبات التي يخضع لها المستفيدون من المكتبة محل الدراسة، والسؤال المطروح هو:

إلى أي مدى يمكن أن يؤثر التدريب الإلكتروني على البحث الوثائقي في زيادة كفاءة و تنمية مهارات المستفيد من مكتبة جامعة تبسة؟

الفرضيات

وللإجابة على التساؤلات المطروحة في سياق متسلسل طرحنا الفرضيات التالية كإجابات مؤقتة تنتظر التأكيد أو النفي:

الفرضية الأولى: تتجاوب الفئة المدربة على البحث الوثائقي باستخدام الوسائل التكنولوجية أكثر من الفئة المدربة بالوسائل التقليدية.

الفرضية الثانية: يتحسن أداء المستفيدين فور انتهاء التدريب الالكتروني على البحث الوثائقي بنسبة عالية.

الفرضية الثالثة: المستفيدون من التدريب على البحث الوثائقي أكثر سرعة في استرجاع المعلومات من الذين لم يتدربوا إلكترونيا.

المنهج المتبع في الدراسة

المنهج المقترح لإتمام وتحقيق هذه الدراسة هو "المنهج شبه التجريبي"، كون العملية التدريبية المقترحة لم تكن موجودة سابقا فهي رهن التجريب والفئة التي يجب تعريضها للتجربة – العملية التدريبية– توضع تحت الاختبار، وتقسم إلى قسمين بحيث تتعرض كلا الفئتين إلى نفس الظروف مع تغيير عامل واحد وهو العامل المراد التأكد من تأثيره في سلوك أفراد العينة والنتائج المحصل عليها هي التي تبنى عليها مدى تحقق أو نفي الفرضيات.

ويقول (عطية، 2001، ص 24) " بخصوص البحث شبه التجريبي: "من الصعب في العلوم الإنسانية ضمان العشوائية التامة، وضمان إمكانية وضع الباحث لجميع العوامل المؤثرة تحت سيطرته، وهنا يستخدم البحث شبه التجريبي بهدف معرفة السبب ومعرفة مقدار التأثير، إلا أن العشوائية والسيطرة لا تكونان كاملتان، فإجراء تجربة على الطلاب مثلا لا يمكن أن يكون كاملا بالشكل الذي يكون في البحوث التجريبية الحقيقية، فقد نختار فصولا دراسية عديدة لدراسة فعالية وسيلة تدريس معينة، وقد يكون لهذه الفصول مدرسون مختلفون، ولا يمكن ضمان العشوائية التامة في الطلاب الذين تضمهم هذه الفصول، ومع ذلك يمكن إلى حد كبير الاعتماد على النتائج.

أما فيما يخص البحوث التجريبية الحقيقية فيقول أيضا (عطية، 2001، ص 23) أنها:

"البحوث التي تقوم على وجود مجموعتين: أحدهما قياسية وأخرى تجريبية، ويجري اختيار المجموعات بطريقة عشوائية تامة، ومن ثم فإن كل مفردة في الدراسة لها فرص متكافئة تماما في الدخول ضمن إحدى المجموعتين...؛ يجب أن تكون جميع المفردات وجميع العوامل التي تؤثر عليها

تحت السيطرة حتى لا تتدخل في النتائج ظروف أخرى ومن ثم يكون العامل الوحيد الحر المؤثر هو العامل الذي نريد قياس تأثيره وتكون النتائج وليدة هذا العامل وحده".

بناءا عليه سنحاول في هذه الدراسة تبني المنهج شبه التجريبي، من خلال تطبيق تجربة تدريب مستفيدين بجامعة تبسة، وتعتمد التجربة أساسا على وضع برنامج تدريبي وضبطه وتحديد فترات تقديمه لفئات المستفيدين من المكتبة، وباستخدام أو عدم استخدام الوسائل التعليمية الحديثة، كون هذه المتغيرات هي التي نريد رصد آثارها، بالإضافة إلى تقسيم مجتمع الدراسة إلى الفئة التجريبية والفئة الضابطة التي تكون بمثابة مرجع لقياس نسبة التقدم في التكوين ومدى تطور المهارات البحثية. كما تستخدم استمارات في مراحل البحث، قبل التدريب وبعده، من أجل تحديد معرفته المسبقة بمجال البحث الوثائقي إن وجدت، ومن ثم تقييم التقدم الذي حققه المتدرب بفضل العملية التدريبية التي استفاد منها، سواء الالكترونية أو التقليدية.

خطة الدراسة

ولمعالجة موضوع الدراسة من جوانب عديدة نظريا وتطبيقيا، عرج البحث في فصوله الخمسة على مفاهيم مختلفة، استهلت بالفصل الذي تناول التدريب الالكتروني عموما في المكتبات ومرافق المعلومات، بما في ذلك تعريفه ونشأته وأدواته وأشكاله، على اعتبارات الزمان والمكان، ودرجة الاعتماد على التكنولوجيا، وكذا التركيز على الأسس التي يقوم عليها التدريب الالكتروني. تلاه فصل خصص للبحث الوثائقي، وفصّل في أدواته وطرقه ومستوياته، وكذا توصيف خطواته، ومن ثم سُلط الضوء على الاستراتيجيات الشائعة للبحث.

وقد تناول الفصل الثالث عنصرا من عناصر العملية التدريبية وهو المتدرب، أو المستفيد من التدريب على البحث الوثائقي، فعرف به ووضح أصنافه، وشرح سلوكه وسبل تنمية مهاراته، ومن ثم تم توضيح علاقته بالمدرب أو اختصاصي المعلومات كطرف ثان في المعادلة، وتكتمل العناصر بالمحتوى التدريبي؛ وهذا الأخير تم شرح مراحل تصميمه وإخراجه في الفصل الرابع، وذكر مراحله ومستوياته، وآليات تقييم المتدربين، ومواعيد تجريبه وتنفيذه.

وقد وردت نتائجه في الفصل الأخير بعد ذكر مجالات الدراسة الزمانية والمكانية والبشرية، وتوصيف العينة بشقيها التجريبية والضابطة، وكذا توصيف التنفيذ الفعلي للتجربة. وخلُصت الدراسة إلى بعض الاقتراحات التي لا تتجاوز محض الملاحظات، التي صدف أنها قد تناسب بيئة المكتبة محل الدراسة، و التي هي من وجهة نظر الباحثة قد تساعد في تشجيع الإقبال على تسخير البيئة الإلكترونية لخدمة الطلبة والباحثين، وتسهيل البحث الوثائقي.

الدراسات السابقة

أظهرت نتائج بعض الدراسات الأجنبية أن تدريب الطلاب على البحث الالكتروني يؤثر تأثيرا إيجابيا وفعالا على مهاراتهم، وفيما يلي بضعة أمثلة:

الدراسة الأولى: أجرتها هايندز (Hindes, 2000) استخدمت فيها مقررا الكترونيا تم نشره على شبكة الانترنيت، أطلق على هذا المقرر "تقنيات البحث المتقدم في المراجع على الخط"، "Advanced Reference Online Searching Techniques"، وهدفه الأساسي هو مساعدة الطلاب على اكتساب مهارات تقنيات البحث عن المعلومات، وقد أظهرت نتائج هذا التدريب أن مشاعر الطلاب كانت ايجابية، وأن التدريب المعتمد على الانترنيت وفر بيئة مكنت الطلاب من اكتساب المهارات المطلوبة، كالقدرة على انتقاء المعلومات والأبحاث وتبادلها.

الدراسة الثانية: وفي دراسة (Ren, 2000) بجامعة راتجرز، استخدم استبانة موزعة على 85 طالبا جامعيا في طور التخرج، تلقى هؤلاء تدريبا على استخدام المكتبة أثناء دراستهم لمقرر باللغة الانجليزية، وقد تكون التدريب من محاضرة داخل الفصل مدتها 80 دقيقة، حيث شاهدوا عرضا حيا للبحث الالكتروني، تلاه تدريبا عمليا، وأظهرت نتائج الدراسة زيادة في قدرة الطلاب على البحث عن المعلومات الالكترونية، وتجلى أثر التدريب في التحسن الملحوظ الذي طرأ على أدائهم واتجاهاتهم الإيجابية.

الدراسة الثالثة: في البرازيل أجريت دراسة مماثلة من طرف كوينثا (Cuenca, 2000) توصلت إلى نتائج ايجابية حول طلاب الدراسات العليا واختصاصيي العلوم الصحية، حيث طرحت مكتبتهم مقررا للتدريب على قاعدتي المعلومات المتخصصتين، Medline وLilacs تقدم هذه الدراسة تجربة مكتبة كلية الصحة العمومية في جامعة ساو باولو، في تقوية مهارات مستخدميها، وكان هدف الباحثة مقارنة النتائج المتحصل عليها من تقييم مكتسبات الطلاب بين سنتي 1990 و2000، وذلك بهدف التأكد من التغييرات التي حدثت في سلوك المستخدمين فيما يتعلق بمتطلبات التدريب، ومدى الإلمام باستخدام قواعد البيانات وتطور المهارات.

تلتقي الدراسات السابقة مع هذا البحث، في كون كل منها تحاول قياس أثر البرامج والمقررات التدريبية على كفاءات المستفيدين في استخدام المكتبة، كما تلقي الضوء على فائدة التدريب العملي، لكن هذه الدراسات في الغالب طبقت كدراسة حول عامل واحد واثنين على الأكثر مثلا قاعدة بيانات شهيرة أو ما إلى ذلك، على سبيل المثال وليس التعميم بينما هذه الدراسة تحاول وضع الأسس وتوضيح المعالم التي يبنى على أساسها التدريب الالكتروني، ومن ثم

التمهيد لوضع وتصميم برامج تدريبية على البحث الوثائقي انطلاقا من الحاجات الفعلية المعلن عنها من طرف الباحثين، ثم قياس أثرها.

النتائج المتوصل إليها

إن الهدف من تطبيق التجربة هو دراسة المتغيرات، وإحداث تغييرات مقصودة والتحكم بمتغيرات أخرى للوصول إلى علاقات سببية، وهناك فكرة أساسية يقوم عليها البحث التجريبي مفادها **قانون المتغير الواحد** (**Law of Signal Variable**)، إذا كان هناك موقفان متشابهان ومتكافئان من كل الجوانب، وأضيف عنصر إلى أحد الموقفين دون الموقف الآخر، فإن أي تغير أو اختلاف يظهر بين الموقفين يعزى إلى أثر العنصر المضاف. كذلك في حالة تشابه الموقفين وحذف عنصر من أحد هذين الموقفين دون الآخر، فإن أي اختلاف أو تغير يظهر يعزى إلى التأثير الذي يتركه غياب هذا العنصر.

بما أن الموقف التدريبي في التجربة ثابت، ومحاولة جعل الظروف قدر الإمكان متكافئة من حيث العدد والمستوى الدراسي والزمن ...، وبما أن المتغير المستقل هو تطبيق التدريب الإلكتروني على العينة التجريبية فقط، وتغييب المتغير المستقل عن العينة الضابطة، يمكن أن نلمس أثر العنصر المضاف، ومعرفة العلاقة السببية بين التدريب الالكتروني على البحث الوثائقي، وبين ارتفاع نسبة النجاح لدى أفراد العينة التجريبية وانخفاض نسب الرسوب، وانعدام علامة المحك السلبي.

كما يعزى نجاح الأفراد الذين تم اختبارهم عمليا أيضا إلى كون التدريب على البحث الوثائقي الكترونيا جعلهم أسرع من غيرهم الذين لم يتدربوا أصلا، وأسرع من أقرانهم الذين تدربوا تقليديا.

على ضوء الفرضيات التي طرحت في بداية مشوار هذا البحث يمكن القول أن:

- الفئة المدربة على البحث الوثائقي باستخدام الوسائل التكنولوجية تتجاوب أكثر من الفئة المدربة بالوسائل التقليدية، فالفرضية محققة وذلك استنادا لنتائج المنحنيات 34-35-36 التي تلخص تطور نسبة النجاح على امتداد الجلسات الثلاثة، وبمقارنة النتائج بين التقليدي والالكتروني لم يعد هنالك شك في صحة الفرضية.
- يتحسّن أداء المستفيدين فور انتهاء التدريب الالكتروني على البحث الوثائقي بنسبة عالية، وذلك ما أثبتته نتائج الدراسة. فلقد تضاعفت نسب النجاح، وبلغت لدى أفراد العينة التجريبية ضعف نسب العينة الضابطة، وعليه فقد تحققت الفرضية الثانية.

- أصبح المستفيدون من التدريب الإلكتروني على البحث الوثائقي أكثر سرعة في استرجاع المعلومات من الذين تدربوا بالوسائل التقليدية؛ فلقد ثبت أن نسبة نجاح العينة المجهرية في المجموعة الثالثة أعلى وزمن استرجاعهم للمعلومات أسرع وهذا ما بينه الجدول 12، وتم تحقق الفرضية الثالثة.

وعلى العموم لقد ثبت من خلال هذه الدراسة ان التدريب الالكتروني له وقع واثر عميق على مستوى مهارات المتدربين، وأن هناك أثرا مباشرا للتدريب وأثرا غير مباشر بعيد المدى، يمكن اكتشافه حسب الحاجة وحسب المواقف البحثية التي يتعرض لها الباحث، وثبت أيضا أن تطبيقات التكنولوجيا الحديثة تسمح للمدرب أن يوصل الرسالة التدريبية لأكبر قدر ممكن من الأفراد، وتتيح للمتدرب أن يتفاعل ويعيد ويكرر المحتوى عند الحاجة حتى يستوفي غرضه، فالأساس في عملية التدريب هو التمرُّن، وإذا كان المدرب غير قادر على تمرينهم مباشرة نظرا لعددهم وتشتتهم من حيث الزمان والمكان، فيمكن سد هذه الثغرة من خلال الاستفادة من الفضاءات الافتراضية ومنصات التعليم الالكترونية.

وتجدر الاشارة الى **العقبات والمشاكل** التي واجهت الباحثة، فلا يخلو عمل من معيقات تحول دون تنفيذه على وجه التمام أو تحسينه وتهذيبه، فعلى الرغم من توفر المرجعيات إلا أن أغلبها بعيد عن المتناول، لبعد المسافات خاصة، وكذا عدم توفر الطبعات الأخيرة الأحدث، كما أن تنفيذ التجربة لم يكن بالأمر الهين، ففي العادة تقدم البرامج التدريبية بتنظيم من مجموعة خبراء وترسانة من القائمين، لذلك يعزى أي نقص أو تقصير في البرنامج التدريبي بشقيه إلى ضعف المصادر وقلة معاوني الباحثة. فمثل هذه البحوث قد تصلح لفرق عمل أو مشاريع لمخابر بحث، حيث يمكن ان تسخر لها الوسائل اللازمة والفضاءات المطلوبة وتخطيط البرنامج الزمني ورزنامة الأنشطة بدقة.

لكن من وجهة نظر أخرى إيجابية، لا ننكر أن البيئة الإلكترونية وفرت الكثير من الفرص والتسهيلات كما أنها مجانية ومتاحة للجميع.